الفصل الرابع

لقاءات في نيويورك

obeikandl.com

obeikandl.com

تسجيل حديث ن. س. خروتشوف مع جمال عبد الناصر

٢٠ سبتمبر ١٩٦٠[٦٦]

بعد تبادل السلام والتحية، قال عبد الناصر أنه سمع أن ن.س.خروتشوف يلقي كلمة أمام الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة .

يجيب ن.س.خروتشوف أن هذا اللقاء جاء نتيجة تراكم الكثير من المشاكل المعقدة والتي كان لابد من معالجتها وإيجاد حلول لها . يواصل خروتشوف حديثه، هناك البعض ممن يتحدث بعبارات الترحاب والحفاوة ولكننا نعبر عما يدور في رأسنا بشكل مباشر وصريح .

يقول جمال عبد الناصر إن الصحف الأمريكية تحاول تركيز اهتمام الرأي العام على ما يصفونه « بهجوم ن.س.خروتشوف على منظمة الأمم المتحدة «، تاركين قضايا نزع السلاح والاستعمار جانباً. يشير ن.س.خروتشوف إلى أن هؤلاء هم الأمريكان يصدرون نغمة كيفية الحديث، ولكن هذا لا يهم فقد فهمنا حقيقة الاستعمار .

يشير عبد الناصر إلى أن إحدى تلك الصحف تكرر عبارات كريستيان هرتر وكتبت تقول إن ن.س.خروتشوف يكاد يكون قد أعلن الحرب على منظمة الأمم المتحدة .

يجيب ن.س.خروتشوف أن الأمريكان يريدون الاحتفاظ بمنظمة الأمم المتحدة باعتبارها إحدى فروع الخارجية الأمريكية، وهامرشيلد يلعب دور نائب كارتر . غير أن هذا الوضع لا يمكن وأن يستمر، فلا يجوز أن يأتي

(٦٦) قام بتسجيل هذا الحديث ف.سوخودريف، الصراع الشرق أوسطي : ١٩٥٧-١٩٦٧ من وثائق أرشيف السياسة الخارجية لدولة روسيا الاتحادية، موسكو، ٢٠٠٣، من ص ص ٣٣٤-٣٤٠ .

obeikandl.com

كل وزير خارجية لينفذ إرادة أمريكا . ولن تتحمل أمريكا أن يتم اختيار وزير خارجية ليقوم بخدمة وتلبية مصالح الدول الاشتراكية .فما الذي يجعلنا إذن نصبر على مثل هذا الوضع، عندما يصبح الأمين العام للأمم المتحدة مجرد أداة طيعة في أيدي القوى الإمبريالية بالولايات المتحدة الأمريكية ؛ ولهذا فقد تقدمنا باقتراح حول انتخاب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة على أن يتألف هذا المنصب من ثلاثة أفراد : أحدهم يمثل الدول الإمبريالية التي يترأسها الولايات المتحدة الأمريكية، الثاني يمثل الدول الاشتراكية والثالث يمثل دول الحياد . والانتخاب على هذا الأساس لن يمثل أي ضرر لا على الولايات المتحدة الأمريكية ولا دول الحياد ولا الدول الاشتراكية . فهل هذا أمر سيئ؟

فالأمريكان الآن لايريدون أن يكون هناك وضع متكافئ، و نحن لا نريد التعامل مع مثل هذا الوضع غير المتكافئ .

فالأمريكان يقترحون بعد إبرام اتفاق نزع السلاح، إنشاء قوات مسلحة دولية . سيظهر ذلك السؤال : من الذي سيقود تلك القوات المسلحة إذن ؟ إذا ما كان هامرشيلد هو الذي سيقودهم، فهذا يعني أن تلك القوات ستصبح تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية . وكما ترون، يؤكد ن.س.خروتشوف، فإن هذه قضية مهمة، بل هي قضية كل القضايا . وطالما أنه لم يُحسم مسألة انتخاب الأمين العام للأمم المتحدة، فبالتالي لن يتم حسم مسألة نزع السلاح.

واليك مثال الكونغو، فقد تم إرسال قوات دولية مسلحة إلى هناك تابعة لمنظمة الأمم المتحدة غير أن هامرشيلد هو من كان يقود تلك القوات، فانظروا إلى ما آلت إليه .

إذا ما تم معالجة القضايا على هذا النحو فيما بعد، فإن الأمريكان بذلك يرغبون في إرسال قوات دولية مسلحة إلى الاتحاد السوفيتي و نحن بالطبع لن نوافق على ذلك . وسيكون الأفضل في هذه الحالة هو العيش تحت تهديد الصواريخ، أفضل من العيش تحت تهديد قوات دولية مسلحة تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

إن تشكيل الأمانة العامة للأمم المتحدة لتتكون من ثلاثة أفراد هو أمر قد عكس الوضع الحقيقي الذي تشكل اليوم في العالم، الذي يشهد ثلاثة مجموعات من الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة.

يؤكد ن.س.خروتشوف على أنه ليس بمقدور أي طرف اليوم تغيير هذا الوضع الحالي للواقع ؛ ولهذا لم يكن مصادفة عندما دعوتك، سيادة الرئيس، منذ وقت بعيد لكي تصبح شيوعياً ولكن هذا لم يحدث وهو ما يدعوني للأسف.

يشير جمال عبد الناصر وهو يمزح إلى أن ن.س.خروتشوف قد نجح في إحراز بعض التقدم في هذا الطريق. وهنا يبتسم ن.س.خروتشوف و يجيب أنه إذا ما كان هناك مثل هذا النجاح بالفعل فهو للأسف لم يلاحظه.

يواصل ن.س.خروتشوف حديثه موضحا أن كل واحد فينا يصر على رأيه. وهذا أمر مشروع للغاية نظراً لأن عبد الناصر يميل في بعض القضايا إلى أفكار تتعارض مع أفكارنا بصورة مباشرة .غير أن منظمة الأمم المتحدة باعتبارها منظمة دولية، لا يجب وأن تتحرك لخدمة مصالح مجموعة واحدة من الدول. ويتوجه خروتشوف بالسؤال إلى ناصر قائلاً: «هل توافق على اختيار أمين عام للأمم المتحدة يكون شيوعيا ؟ بالطبع لا. ولهذا فلماذا لزاما علينا إذنأن نوافق على أن يكون هذا الأمين العام هو الشخص الذي ينفذ إرادة ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ؟ ولهذا أرى أنه من الضروري وأن يشغل هذا المنصب ثلاثة أفراد.

يجيب جمال عبد الناصر أن عمل الأمين العام للأمم المتحدة يتحدد وفقًا للصلاحيات التي قدمها له مجلس الأمن الدولي.

ثانيًا : يتوقف عمل الأمين العام على من يقوم بتطبيق القرارات المتخذة. فقد رفضت قوات الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال إطلاق النيران على الجنود في الكونغو عندما أصدرت قيادة الأمم المتحدة الأمر لهم بالاستيلاء على المطار في ليوبولد فيل.

ويشير عبد الناصر إلى أن اختيار الأفراد الذين يتعين عليهم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة يُعد مسألة هامة للغاية، فقد تصرفت هيئة الأمم المتحدة في الكونغو بالشكل الذي يخدم مصالح دول الغرب. وأعلنت حكومة الجمهورية العربية المتحدة أنها ستسحب قواتها من الكونغو إذا ما سيتم استغلالهم للاستيلاء على المطار ومبنى الإذاعة في ليوبولد فيل.

يعلق خروتشوف على أن هذا القرار صحيح، حيث يتصرف هامرشيلد في الكونغو وفقا للأوامر الصادرة له من الخارجية الأمريكية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

يجيب عبد الناصر أن الأمم المتحدة تتصرف في الكونغو بشكل معادي لحكومة لومومبا بكل تأكيد، فهم يحاولون عزله بهدف إسقاط الحكومة التي يترأسها.

يوافق خروتشوف على هذا الرأي، ويقول أن هذا الأمر مخالف للقانون، فالأمم المتحدة تهاجم حكومة شرعية تم انتخابها بطريقة مشروعة. ولهذا فقد توجه لومومبا بطلب إلى الأمم المتحدة يطلب فيه إرسال قواتها إلى الكونغو لدعم النظام هناك.

والآن تقوم تلك القوات بمهاجمة الحكومة التي دعتهم لأراضيها. هذه هي سياسة الأوغاد. سياسة الأمريكان الذين لا يعترفون إلا بالقوة فحسب. فلماذا إذن يتعين علينا الخضوع والمثول لمثل هذه السياسة، في الوقت الذي يوجد لدينا القوة اللازمة لمقاومتها. و نحن لا نتطاول على مصالح أمريكا مطلقا. بل ينبغي على هامرشيلد ألا يتحرك فقط لخدمة مصالح الأوساط الإمبريالية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل و يخدم مصالح الدول المحايدة والاشتراكية. فلا يوجد شخص قد أعطاه الحق في معالجة المشاكل والقضايا في نطاق يخدم مصالح مجموعة واحدة من مجموعات الدول الثلاثة. فالأمين العام للأمم المتحدة هو المسئول عن مراعاة مصالح تلك المجموعات الثلاثة من الدول.

يؤكد ن.س.خروتشوف قائلا : أنني لا أهاجم هنا شخص هامرشيلد، فهو على الأقل ليس أسوأ المرشحين لشغل منصب الأمين العام للمنظمة الدولية، ولكنني أهاجم ذلك النظام الذي يعكس الوضع الحالي الذي تشهده الكرة الأرضية . فقد باتت الفرصة سانحة الآن أمام الولايات المتحدة الأمريكية لكي تفعل ما تريده من خلال منصب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة . هيا بنا لنتحرك إذن لتصحيح هذا الوضع الخاطئ وهناك طريقة واحدة لتصحيح هذا الوضع يتمثل في اختيار ثلاثة شخصيات لشغل منصب الأمين العام لهذه المنظمة الدولية، بحيث يمثل كل شخص مجموعات الدول الثلاثة . عندئذ ستقومون بانتخاب من يمثل مجموعة دول الحياد التي تنتمون إليها و نحن سنختار من يمثلنا وكذلك الحال بالنسبة للدول الإمبريالية. وبالمناسبة إذا ما تقدموا بترشيح هامرشيلد لشغل هذا المنصب، فإن الحكومة السوفيتية لن تعترض على ذلك . وفي هذا الوقت، يقوم الضيوف برفع أيديهم بكئوس الكونياك ويشير ن.س. خروتشوف في مزحة إلى النادل، يبدو أنه غير محنك، ولا يعلم أن العرب لا يشربون الخمور أمام العامة، فهم يشربون على انفراد وهم جالسين أمام المرآة .

يتحدث جمال عبد الناصر وهو مبتسم في هذه الحالة لابد وأن يُعطى كل عربي حاضر هذا اللقاء مرآة خاصة به .

يجيب خروتشوف بنفس الابتسامة، موضحا أنهم ليسوا في حاجة لمرآة وإنما لغرفة منفصلة. ويواصل خروتشوف حديثه عن القوى الإمبريالية وعدم رغبتهم في نزع السلاح ؛ ولذلك فهم يتمسكون بمسألة إعادة هيكلة الأمانة العامة لمنظمة الأمم المتحدة . وعلى أية حال، فإذا ما رفضوا معالجة قضية نزع السلاح، فنحن على استعداد للعيش في ظل الاحتفاظ بالقوات المسلحة، فقد أسسنا جيشا ليس سيئا ويمكننا الحفاظ عليه .

يقول عبد الناصر أن وزير الخارجية الإنجليزي هيوم ونظيره الأمريكي كارتر قد اعترضا في صوت واحد على اقتراح ن.س.خروتشوف الخاص بتشكيل منصب الأمين العام للمنظمة من ثلاثة أعضاء.

يشير ن.س.خروتشوف إلى أن القوى الإمبريالية تريد أن يوافق الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية على عملية نزع السلاح، لكي يقوموا بحل قواتهم المسلحة ويقضون على التسليح لديهم، ثم تأتي مرحلة تشكيل قوات دولية مسلحة تكون تحت قيادة تلك القوى الإمبريالية. ويبدو واضحا لكل إنسان عاقل أنه لا فائدة من كل ذلك، فكما يقول الروس ليس لدينا حمقى، فقد كانوا موجودين بالماضي ولكننا قمنا بطردهم جميعاً والآن ينبغي البحث عن هؤلاء الحمقى لدى الخارجية الأمريكية.

يقول عبد الناصر أن الجمهورية العربية المتحدة قد أدركت بالفعل ماذا تعني القوات المسلحة الدولية التابعة للأمم المتحدة عندما تم إدخال هذه القوات إلى الأراضي المصرية عقب اندلاع العدوان الثلاثي على مصر. وقد أرادت الحكومة المصرية في ذلك الوقت إرسال طائراتها إلى إحدى المطارات الواقعة في سيناء، وهو مطار محتل من قبل الأمم المتحدة، غير أن قيادة الأمم المتحدة لم تسمح بذلك، بحجة أن هذا المطار لا يقع ضمن ملكية الحكومة المصرية وإنما هو خاضع لمنظمة الأمم المتحدة. ردا على ذلك، نجحت الحكومة المصرية في إرسال بطارية من جنودها إلى هذا المطار وعندئذ قامت قيادة الأمم المتحدة بإطلاق سراح الطائرات المصرية بالمطار. ويشير عبد الناصر إلى أن الكارثة تكمن في عدم وجود مثل هذه البطارية من الجنود لدى لومومبا.

يعرب ن.س.خروتشوف عن موافقته لحديث عبد الناصر.

يستطرد عبد الناصر مواصلا حديثه، ويذكر مثالا آخر، فقد أرادت الحكومة المصرية إرسال محافظها إلى منطقة غزة التي كانت محتلة من قبل قوات منظمة الأمم المتحدة، غير أن قيادة تلك المنظمة رفضت هذه المرة أيضا السماح بدخول محافظ مصري إلى تلك المنطقة، عندئذ أعلنت الحكومة المصرية أنها سترسل المحافظ برفقة كتيبة من القوات المصرية، واضطرت قيادة المنظمة الدولية الاستسلام للأمر.

obeikandl.com

يقول ن.س.خروتشوف أن هذا يُعد تأكيدا ودليلا واضحا على سياسة البلطجة التي يمارسها هامرشيلد باسم الأمم المتحدة . وإذا ما كان هناك ممثل للدول المحايدة والاشتراكية بالأمانة العامة للمنظمة الدولية إلى جانب هامرشيلد لما سمحوا بمثل هذا الوضع .

يواصل ن.س.خروتشوف حديثه موضحا أن القوى الإمبريالية أصبحت وقحة للغاية . أذكر عندما كنتُ في إنجلترا في عام ١٩٥٥، كنا في مباحثات مع إيدن و لويد، قال إيدن آنذاك أنه إذا ما تفاقمت الأوضاع في الشرق الأدنى على النحو الذي يحرم إنجلترا إمكانية الحصول على مصادر النفط، ستعلن إنجلترا إذن الحرب لأنها لا يمكن أن تعيش بدون نفط . قلتُ له آنذاك : «وهل اتفقتم على استيراد هذا النفط وفقا لعقود تجارية . إذا ما حاولتم فرض إرادتكم بالقوة فإن الاتحاد السوفيتي سيتدخل ولن يسمح بذلك».

يشير عبد الناصر إلى أن إيدن يذكر تلك المباحثات في مذكراته .

في حين يقول ن.س.خروتشوف إنه عقب هذا الحديث، والذي لم يستطع إيدن أن يكتبه في مذكراته، لأنه لم يكن يعلم أن الوفد السوفيتي بإنجلترا قد توصل إلى نتيجة مفادها أن الإنجليز يحاولون توجيه التهديدات للاتحاد السوفيتي، وتم اتخاذ قرار مغادرة إنجلترا في حالة إذا ما واصل الإنجليز التصرف على هذا النحو الوقح . ولكن في اليوم التالي أخذت الحكومة الإنجليزية في تغيير النغمة بعد أن رأت انه تم مقاومتها.

يشير ن.س.خروتشوف إلى أن أخلاق الإمبرياليين هي أخلاق وسلوك بلطجي. فعندما يرون أنهم قادرون على خنق شخص ما، فإنهم حتما يقومون بخنقه، وإذا ما رأوا انه ليس لديهم القوة الكافية لذلك، يبدأون في احترامه .

يضيف عبد الناصر مثال آخر حول كيفية تعامل الدول الإمبريالية مع الدول التي ترفض الخضوع لها، يقول إن إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية كانوا قد وعدوا بتمويل مشروع بناء السد العالي بأسوان، وبعد ذلك تخلوا عن تلك الوعود .

يتحدث ن.س.خروتشوف أنه أثناء شن العدوان الثلاثي على مصر، قامت الحكومة السوفيتية بناء على اقتراحه، بإرسال خطاب إلى حكومات إنجلترا وفرنسا يتضمن تحذير من تداعيات ومغبة ذلك العدوان . وفي الوقت نفسه، فقد اقترحت الحكومة السوفيتية في خطابها الموجه إلى شخص الرئيس الأمريكي إيزنهاور ضرورة التحرك المشترك لمواجهة هذا العدوان الذي شنته إنجلترا وفرنسا. وبعد أن تلقى إيزنهاور هذه الرسالة، أصابته حالة من الهلع والرعب : فكيف للولايات المتحدة الأمريكية أن تهاجم حلفاءها ؟ وكانت الحكومة السوفيتية تعلم جيدا أن الولايات المتحدة الأمريكية لن توافق على هذا التعاون مع الحكومة السوفيتية ضد أصدقائها ولكنها بعثت بتلك الرسالة لكي تفضح الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تدين العدوان الثلاثي على مصر قبل وقت قصير من استلامها هذه الرسالة .

وفيما بعد عندما حاولت القوى الامبريالية غزو الأراضي السورية، اتخذ الاتحاد السوفيتي خطواته المعروفة تجاه تركيا، لأن هؤلاء الامبرياليين اعتزموا مواجهة سوريا على أيدي تركيا . وبعد ذلك قام الأتراك بقصف كل قياداتهم العامة، لأن الحكومة السوفيتية قد أشارت إلى القطع العسكرية المفترض وأن تشارك في العدوان، وقد تم الإشارة إليها بشكل دقيق على خريطة القيادة العامة التركية .

يشير عبد الناصر إلى أن القوى الإمبريالية تقوم الآن بتكثيف جهودها في منطقة الشرق الأدنى مستغلة بذلك الأردن، إسرائيل بالتعاون مع تركيا وإيران .

يشير ن.س.خروتشوف إلى أن الأتراك لا يستطيعون خوض أية مغامرة بالمنطقة في الوقت الحالي . ولكن بمقدور القوى الإمبريالية استغلال كل من الأردن وإسرائيل لتحقيق أهدافها .

فقد بات الوضع مختلفا الآن : حيث أصبحت الجمهورية العربية المتحدة أكثر قوة عن ذي قبل، حتى إن الوضع الدولي كذلك لم يعد في صالح تلك

القـوى العدوانية كما كان في الماضي . والمعسـكر الاشـتراكي هو الآخر أصبـح أكثر قوة مما كان عليـه وقت العدوان الثلاثي علـى مصر : حيث لم يكن لدى الإتحاد السوفيتي آنذاك صواريخ باليستية، والتي بمقدورها الوصول لأيـة بقعة في أراضـي الولايات المتحـدة الأمريكية عند إطلاقهـا من الاتحاد السـوفيتي . وهـذا هو ما أكدتـه التجارب الأخـيرة لتلك الصواريخ السـوفيتية والـتي أصابت أحدهـم منطقة محددة بالقرب من ميناء بـيرل هاربر. وقد أكدت الولايـات المتحدة الأمريكية بنفسـها دقـة إصابة تلك الصواريـخ بعد قيامها بإرسـال قواربها وطائراتها إلى المنطقة التي سقط فيها الصاروخ وهذا من شأنه أن يـؤكد صحة وسلامة أقوالنا ويثبت أننا نقول الحقيقة دائما .

يشـير ن.س.خروتشـوف إلى حديث الجميع عن تغيير هيـكل الأمانة العامة لمنظمـة الأمم المتحدة ويمزح السـيد أ.أ جروميكو بقوله أنـه يتعين الآن إقناع السيد فوزي، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة بذلك.

يضيـف ن.س.خروتشـوف أنـه إذا مـا تم ترشـيح أسمـاء هامرشـيلد، فوزي، وجروميكـو لمنصـب الأمـين العـام لمنظمـة الأمـم المتحـدة، فـإن الحكومـة السـوفيتية سـتصوت بـكل ارتياح لأسماء هؤلاء المرشـحين. ويشـير السـيد فوزي إلى أن الدول الإمبريالية لن توافق على ترشـيح جروميكو ونظيره، لأنهم يعلمون أنهم أصدقاء وحلفاء من عهد بعيد .

يشير ن.س.خروتشوف إلى أن الأمريكان الآن لا يتمتعون بالغالبية المعهودة لهـم في أروقة منظمة الأمم المتحـدة . إذ أن الغالبية الآن في تلك المنظمة الدولية لصالح دول آسيا، أفريقيا ودول المعسـكر الاشتراكي .

يشير عبد الناصر إلى وجود مشكلة لدى الدول الأفريقية،حيث هناك عدد كبير من تلك الدول لازالت خاضعة لهيمنة فرنسـا ولابد لهم من مزيد من الوقت للحصول على الاستقلال التام . في حين يـؤكد ن.س.خروتشوف على موافقته التامـة مع حديث عبـد الناصر ويقول أنه سمع أثناء حضـوره اجتماع الجمعية

العامة للأمم المتحدة، سمع ممثلي هذه الدول وهم يتوجهون بالشكر للدول التي كانت مستعمرة لهم على منحهم الاستقلال. يبدو إذن أن هؤلاء الأفراد لم يتعافوا نفسيا بعد من حالة الرق والعبودية التي سببتها لهم الدول الاستعمارية ولا زالوا يتملقون هذه الدول.

يرى عبد الناصر أنه من الضروري في هذا الصدد تشجيع رغبة هذه الدول للوصول إلى الاستقلال الحقيقي. والدول التي تحررت ونالت استقلالها في أفريقيا سيكون لها أهمية كبيرة في هذا الشأن، لأنهم سيؤثرون على الدول الاستعمارية. فها هو سيكو توري يؤثر بشكل كبير على منطقة غرب أفريقيا. ونجاحه هذا يحفز على أن يكون نموذجا يقتدي به، وعدم نجاحه يُعد فشلاً عاماً. وتأمل الدول التي تحررت في أفريقيا أن يصبح لومومبا حافزا لهم في طريق نيل استقلالهم. ولهذا تقوم القوى الإمبريالية بتجنيد كل قواها لمحاربة لومومبا.

من الجدير بالذكر أنه منذ عامين وأثناء إجراء استفتاء عام، قامت المستعمرات الفرنسية في أفريقيا بالتصويت على البقاء في عباءة المجتمع الفرنسي، غير أن نموذج غينيا قد أدى إلى أن هذه الدول أصبحت تطالب بمزيد من الحرية والاستقلال.

يرى خروتشوف أن عملية تحرير الشعوب بالقارة الأفريقية قد بدأت تشق طريقها ولن يوقفها أي شخص. وإذا ما كان هناك بعض القادة بالدول الأفريقية قد ساروا في ركاب فرنسا، فقد حان الوقت الذي تقوم فيه شعوب تلك الدول بطرد أمثال هؤلاء القادة وانتخاب قيادات وطنية حقيقية لبلادهم أو إجبار هذه القيادات على تغيير سياستها. وعلى أية حال فمن المستحيل إيقاف النضال في منتصف الطريق وسيواصل الشعب الإفريقي نضاله من أجل نيل الاستقلال التام. ويتعين على كل الدول المحبة والداعمة للسلام تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه الشعوب.

يقول عبد الناصر أن مصر كانت مركزا لتلقي الهجمات إلى أن نالت استقلالها . وعندئذ قامت القوى الإمبريالية بتجنيد قيادات رجعية من الدول الأخرى بالشرق الأدنى مثل العراق، لبنان، الأردن والسودان وغيرهم لمواجهة هذه الجمهورية الوليدة . أما الآن فقد تحسن الوضع إلى حد كبير، في الوقت الذي مازالت فيه القوة الإمبريالية تمارس ضغوطها على دول تلك المنطقة . فهم يمارسون ضغطا قويا على رئيس وزراء لبنان من أجل إرغامه على التخلي عن الذهاب إلى اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة .

يشير ن.س.خروتشوف إلى أننا نُعد جميعا شهود عيان على عملية يقظة شعوب إفريقيا . ويقول إنه قد أبدى إعجابه بتلك الكلمة التي ألقاها نكروما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة . وعلى الرغم من أن بعض ما جاء في هذه الكلمة لا يتوافق مع موقفنا، إلا أنها كانت من أفضل الكلمات التي سمعتها على الإطلاق في اجتماع الجمعية العامة لأن نكروما هاجم المستعمرين بشكل واضح ومباشر وصريح .

وكذلك الحال بالنسبة لتيتو، فقد ألقى كلمة هاجم فيها المستعمرين، ولكنني أنصحه بأن يهاجم بشكل انسيابي حتى يتعذر على الولايات المتحدة رؤية من يدافع عنه . وقلتُ له إن يتحدث بالشكل الذي يجعل كلماته تحمل معنيين، فهو وحده الذي يستطيع أن يدرك ما الذي يريد قوله .

ثم يتحدث ن.س.خروتشوف بعد ذلك عن رغبته في توضيح رأيه لعبد الناصر حول أحد الموضوعات التي طرحها أثناء كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة . فقد صعد الرئيس إيزنهاور إلى منصة الجمعية العامة من مكان أشبه بمنزل الكلب بجانب مقعد رئيس الجمعية . وسار تيتو على نهج إيزنهاور وللأسف أقنعوا نكروما أن يحذو حذوهم، واقترحوا أن أحذوا حذوهم ولكني رفضت بشكل حاسم أن أقع في مثل هذا الفخ .

فقد نصح ن.س.خروتشوف عبد الناصر كصديق بألا يوافق على هذا الإجراء وأن يصعد إلى منبر الجمعية العامة من مكانه في قاعة الاجتماع مرورا

بالقاعة كلها . يوضح خروتشوف أنه بذلك يكتسب ناصر ثقلا كبيرا في عيون الشعوب الأفريقية والآسيوية . توقع ن.س.خروتشوف ان يكون أخطأ في حديثه وقال لعبد الناصر هذا شأنك بالطبع، فأنتم رؤساء وأنا مجرد رئيس وزراء، وإذا ما كان يروق لك منزل الكلب هذا، فهذا الأمر يعود إليك . فقد كان هامرشيلد هو من اخترع هذا التقليد لأجل إبراز مكانة الرئيس الأمريكي بشكل ما، وكانت تلك الفكرة من وحي خيال كارتر.

يقول عبد الناصر أنه إذا ما كان يجلس مع وفده، فلا داعي إذن لكي يصعد إلى المنصة من إحدى المخارج الجانبية بالقاعة .

يبتسم خروتشوف ويقول أن هذا قد حدث مع تيتو، الذي كان يجلس في البداية مع وفده وبعد ذلك أخرجوه إلى خارج القاعة وأدخلوه من الخلف .

يشير السيد فوزي إلى أنه في السابق كانت الإجراءات والتقاليد في الأمم المتحدة على نحو مغاير لذلك، فهو يرى أنه من الأفضل وأن يصعد رؤساء الدول كافة إلى المنصة مرورًا بالقاعة كلها . يجيب خروتشوف أن هذا الإجراء قد تغير، حيث أعلن ممثل الاتحاد السوفيتي أنه في حالة إذا ما تم عمل تقليد خاص للرئيس الأمريكي عبر القاعة كلها فإننا سنثير مشكلة كبيرة . عندئذ قام هامرشيلد بتغيير ذلك التقليد وحاول إرغامنا على أن نحذو حذو أيزنهاور وللأسف فقد وقع نكروما في هذا الفخ.

يمزح عبد الناصر وهو يسأل خروتشوف ألم يصعب عليه حال تيتو أيضًا ؟

يجيب خروتشوف أن نكروما مازال شابا صغيرا، فهو شخصية سياسية لم تكتسب الحنكة بعد، أما تيتو فهو شخصية سياسية محنكة جيدا .

يقوم عبد الناصر بوداع خروتشوف ويعرب عن أمله في اللقاء معه مره ثانية . وكان يحضر هذا اللقاء كذلك السيد فوزي، وزير الخارجية المصري وعدد من أعضاء وفد الجمهورية العربية المتحدة .

obeikandl.com

قادة دول عدم الانحياز، الزعيم جمال عبد الناصر وكوامي نكروما بتوسطان جواهر لال نهرو وسوكارنو وتيتو - ٣٠ سبتمبر ١٩٦٠

وحضره من الجانب السوفيتي وزير الخارجية أ.أ جروميكو، والسيد ام.أ مينشيكوف – السفير السوفيتي بالولايات المتحدة الأمريكية.

obeikandl.com

حديث طويل في الحديقة[٦٧]

التقى (ناصر و خروتشوف – المؤلف) في بهو مقر منظمة الأمم المتحدة بمناسبة الافتتاح الضخم لدورتها في عام ١٩٦١[٦٨]، عندما قام خروتشوف بالانقضاض على نيويورك من خلال مؤتمر صحفي عقده من شرفة البعثة السوفيتية الأشبه بشرفة جولييت الغريبة ثم ألقى بحذائه على المنصة. اقترح ناصر اللقاء مع خروتشوف ووافق الأخير قائلا : «لدينا قضايا عدة ولابد من حلها». التقى الطرفان في الرابع والعشرين من سبتمبر في جلينكوف، بإحدى الفيلات الدبلوماسية الروسية الرائعة، الواقعة في ذلك الجزء الواسع الفسيح لمنطقة أصحاب الملايين في لونج أيلاند. استمرت المباحثات بينهم قرابة ساعة ونصف، ولكنها لم تكن مباحثات جادة للغاية لأن خروتشوف حذّر عبد الناصر قائلا : «هذا المكان مراقب، فقد اكتشفنا وجود ميكروفونات». التقى الطرفان في المرة التالية يوم الثلاثين من سبتمبر، وحضر اللقاء هذه المرة أفراد آخرين، ممثلي عدد من دول عدم الانحياز والتي كان الحديث معها من شبه المستحيلات.

ثم التقيا بعد ذلك في الثاني من أكتوبر واستمر اللقاء قرابة ثلاثة ساعات في حديقة جلين كوف بعيدا عن الميكروفونات. وأكد عبد الناصر على موقفه قائلا لخروتشوف أنه قام بحظر نشاط الحزب الشيوعي بمصر لأنه وجد أن الشيوعيين أعطوا تحليلا غير حقيقي لمستقبل تنمية البلاد، وأنه لا يشارك في الحملة الصليبية الدولية المعادية للشيوعية وهو ليس معاديا للشيوعية. وجاء على لسانه يقول : «سبق وأن قلت لسفيركم من قبل إنك صديقنا وأنت شيوعي المذهب. كذلك تيتو فهو صديقنا وشيوعي المذهب أيضا».

---

(67) **London , 1972,P. 140. Hiekal ,M. Nasser , The Cairo Documents**

(٦٨) خطأ من المؤلف، والتاريخ الصحيح هو خريف عام ١٩٦٠ .

obeikandl.com

انفجر خروتشوف من الضحك قائلاً : «تيتو ليس شيوعيا، فهو ملك».

لقد كان الحديث بين الطرفين موسعًا، وغادر عبد الناصر اللقاء بعد انتهائه وهو يحمل مشاعر طيبة إزاء انتهاء جزء من الخلاف فيما بينهم، غير أن العلاقات ظلت فاترة».

obeikandl.com